الفصل الثانى

الطريق إلى جامعة من الطراز العالمي

والتصانيف العالمية للجامعات

الجامعات: أنواع وأهداف:

مؤسسات التعليم العالي من بين المؤسسات الأكثر تعقيدا في مجتمعاتنا لتنوع وظائفها وخدماتها. وتتنوع المخرجات التعليمية لمؤسسة التعليم العالي، ما بين درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه والماجستير المهنية وبرامج التعليم المستمر. كما أنها في الوقت نفسه، تنتج النتائج البحثية على هيئة معرفة، يتم تقاسمها في المجتمع العلمي (من خلال المطبوعات العلمية على سبيل المثال)، وتنتج المعرفة التطبيقية لاستخدامها في الإنتاج الاقتصادي لحل القضايا الاجتماعية والسياسية الملحة (على هيئة الاستشارات على سبيل المثال)، هذا فضلاً عن مساهمتها في الثقافة وخدمة المجتمع. ويصعب عزل كل وظيفة من الوظائف السابقة عن الأخرى؛ مما يترتب عليه تقييم كافة أنشطة المؤسسة معا ككل متكامل.[1] كما توصف الجامعات بأنها مؤسسات متعددة الأوجه، تخدم جميع المجتمعات. وهي ذات أهمية خاصة لإقتصادات المعرفة في القرن الحادي والعشرين، إلا أن دورها يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فالجامعات من الدعامات الأساسية للحياة الفكرية في المجتمعات؛ خاصة في الدول النامية، وهي من أهم الروابط الدولية الرئيسة

[1] Lepori, Benedetto - University Rankings: Policy and value choices (Accessed 27th June 2010) Available at: http://www.universityrankings.ch/information/literature/pdf/5

في مجالات العلوم والتعليم والثقافة والإبداع.[1] واتفق الكثير من الباحثين على أن هناك عدة طرق؛ لتقييم أداء الجامعات، نذكر منها الطرق الآتية:[2]

- **التقييم التقليدي** للجوانب الأربعة الآتية:

١) جودة تدريس موضوع محدد في البرامج الدراسية ذات الصلة.

٢) جودة البرنامج الدراسي ككل.

٣) جودة المؤسسة من كافة الأبعاد الإدارية والمالية والتعليمية وغيرها.

٤) جودة نشاط ما من النشطة مثل التدريب الصيفي وغيره.

- **الاعتماد** وتتولاه إما مؤسسة من القطاع الخاص أو الحكومي؛ لتقييم جودة مؤسسة من المؤسسات، أو برنامج دراسي وفق مجموعة محددة من المعايير.
- **المراجعة والتدقيق** وتقييم الأداء لضمان عمل أنظمة مراقبة الجودة وإدارتها.
- **القوائم المعيارية**: منهج منظم لتجميع المعلومات المتصلة بأداء الوحدات التنظيمية وعرضها، كما تسمح بعمل المقارنات؛ بهدف الوصول إلى أفضل الممارسات مع تشخيص جوانب الضعف ومظاهر القوة في الأداء، وتعتبر القوائم المعيارية بمثابة أداة تشخيصية وتقييم ذاتي وتعلم.
- **أنظمة التصنيف والترتيب الطبقي**: آلية لترتيب الجامعات وفق عناصر تقييم محددة، مع مقارنة الجامعات ببعضها البعض على أساس الأداء. وتهدف توفير معلومات عن جودة الجامعات لكل من الطلاب وإدارات الجامعات والجهات المعنية.
- **تقنية البرمجة الخطية لتحليل البيانات وتقييم الأداء**: تستخدم هذه الطريقة عندما تتوافر بيانات من المدخلات والمخرجات، ولا توجد أية علاقات وظيفية واضحة، فيما بينها، وهي أداة لتقييم الكفاءة النسبية.

وفي مقال يتتبع كاتبه مفهوم الجامعات ونشأتها تعرض إلى مجموعة من القيم، التي شكلت - في مجملها - محاور اهتمام وأهداف وبرامج الجامعات الغربية في العقدين

---

[1] Altbach, Philip G.-The complex roles of Universities in the period of Globalization .IN Higher education in the World,3 (Accessed 27th August 2010) Available at: http://upcommons.upc.edu/revistes/bitstream/2099/8111/1/altbach.pdf p.13

[2] Anninos, Loukas N. (2007) University Performance Evaluation Approaches: The Case of Ranking Systems . p.2-3 Accessed 12th April 2010. Available at: http://www.ep.liu.se/ecp/026/111/ecp0726111.pdf

الأخيرين، وهي: التفاوض والمناقشات في أدق الموضوعات - حرية التعبير - التعليم والبحث العلمي دعامة التقدم والنمو - الحفاظ على الثقافة والمعرفة – الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.[1]

مفهوم جامعة من الطراز العالمي:

في عام ٢٠٠٥م نظم مركز الجامعات من الطراز العالمي Center for World Class Universities، التابع لجامعة شانجهاي، المؤتمر الدولي الأول (WCU-1) مع توجيه الدعوة لمجموعة من رؤساء الجامعات وخبراء السياسات والباحثين؛ لتقديم رؤيتهم في التطورات الدولية والوطنية والمؤسساتية في هذا المجال.[2] وفي نوفمبر ٢٠٠٧م، تم تنظيم المؤتمر الدولي الثاني (WCU-2) بمشاركة ١٠٠ مشترك من ٣٠ دولة. وقد شارك ممثلون لمنظمات دولية، ورؤساء جامعات من الطراز العالمي، وباحثون مهتمون بالتعليم العالي على الساحة الدولية.[3] والجدير بالذكر أن الاجتماع الثالث لجماعة خبراء الترتيب الدولي (IREG) قد سبق هذا المؤتمر، ودار عن الجامعات من الطراز العالمي من منظور الترتيب الأكاديمي. وفي نوفمبر ٢٠٠٩م، تم عقد المؤتمر الدولي الثالث (WCU-3) لمناقشة التحديات والاستراتيجيات، المؤثرة في استثمارات التعليم العالي وتوظيفه، بما في ذلك آثار الأزمة المالية العالمية، مع التركيز على النظرة المؤسساتية لإدارة وبناء جامعات من الطراز العالمي.

ومن أبرز الأعمال المنشورة في مجال التعريف بالجامعات من الطراز العالمي أو جامعات النخبة، كما توصف أحيانا، كتاب صدر عن البنك الدولي في عام ٢٠٠٩

---

[1] De Maret, Pierre (2007) The World-Class University and Ranking: Aiming beyond status. In Sadlak, J. and Liu N.C. (eds) The World-Class University and Ranking: Aiming beyond- In Sadlak, J. and Liu N.C. (eds) Bucarest: UNESCOCEPES/ Shanghai Jiao Tong University, 2007. pp 31-38. Accessed 4th September 2010. Available at: http://www.cepes.ro/publications/pdf/wcu_ranking2007.pdf

[2] Sadlak, J. and Liu, N.C. (Eds.) (2007). World-Class Universities: Aiming Beyond Status. Bucharest/Cluj/Shanghai: UNESCO-CEPES, the Cluj University Press, and the Shanghai Jiao Tong University.

[3] The World-Class University as Part of a New Higher Education Paradigm: From Institutional Qualities to Systemic Excellence /Jan Sadlak and Liu Nian Cai (Editors) Bucharest: UNESCO-CEPES, 2009; Cluj-Napoca: Presa Universitară Clujeană
http://www.cepes.ro/publications/pdf/WCU2_tc.pdf
http://www.cied.uminho.pt/uploads/The%20World-Class%20University%20as%20Part%20of.pdf

للمؤلف "جميل سالمي" عن تحديات إنشاء هذه النوعية من الجامعات في العالم.[1] وأشار المؤلف إلى أن من أهم مقومات الجامعة، من الطراز العالمي، اهتمامها بالمهارات وأصحاب المواهب والموارد الوفيرة ونظم الحوكمة المناسبة. ويؤكد المؤلف أهمية التعاون الدولي للجامعات في الدول النامية؛ من أجل القيام بأنشطة من الطراز العالمي.

وعن الاحتياجات المعلوماتية لجامعة من الطراز العالمي، أعدت جماعة استراتيجية المعلومات بجامعة يورك الإنجليزية The University of York دراسة مفصلة عن الاحتياجات المعلوماتية للجامعة؛ من أجل تطوير إستراتيجية جديدة للمعلومات، تتوافق مع متطلبات الجامعة كجامعة من الطراز العالمي. وقد اشترك في تحرير التقرير كل من مدير مكتبات الجامعة والأرشيف ومدير خدمات الحاسب الآلي. هناك قناعة من جانب القائمين بإعداد التقرير بأن أنظمة المعلومات الفعالة هي حجر الزاوية في معظم المؤسسات الحديثة الناجحة. وقد خلص التقرير إلى وجود أربع قضايا مهمة لها الأولوية، كالآتي:[2]

- الاتصالات والتعاون والثقافة: توفير آليات فعالة والحفاظ عليها؛ من أجل تيسير ذلك على مستوى الأنشطة الأكاديمية والعامة في الداخل والخارج.
- المحتوى: تقديم محتوى معلوماتي بطريقة فعالة ومنظمة، يمكن معالجتها واستخدامها.
- البنية الأساسية: تقديم خدمات محورية أساسية، يمكن الاعتماد عليها والتوسع فيها، بما يتوافق مع نمو الجامعة مع إمكانية سرعة الحركة والتجربة.
- التكامل والكفاءة والتوافقية: لضمان إنجاز الأعمال بكفاءة وبشكل متكامل.

وهناك من يقدم رسالة مركزة ومختصرة للجامعات، التي تسعى للعالمية واحتلال مراتب متقدمة في التصانيف العالمية، ووصفها بأنها جامعة من الطراز العالمي، وتتضمن الرسالة ثلاث نصائح، يجب على الجامعة الاهتمام بها، وهي كالآتي:[3]

---

[1] Salmi, Jamil (2009). The challenge of establishing world-class universities. World Bank, Washington, D.C. Appendix F. Accessed 20th August 2010. Available at: http://siteresources.worldbank.org/EDUCATION/Resources/278200-1099079877269/547664-1099079956815/547670-1237305262556/WCU.pdf

[2] The University of York . Information Strategy Group(2009) ñ Information Needs of the World Class University. 2nd July. Accessed 14th July 2010. Available at: http://www.york.ac.uk/informationstrategy/pdfs/inwcureport_final.pdf

[3] Annan, Rob (2009) How to make a world-class University ñ ***Researcher Forum*** ñ August. 12 Accessed 28th May 2010. Available at: http://dontleavecanadabehind.wordpress.com/2009/08/12/how-to-make-a-world-class-university/

- **استقطاب وجذب الطلاب وأعضاء هيئة التدريس المتميزين Top-notch students and professors**، الصالحين للمنافسة العالمية؛ خاصة من خارج النطاق الجغرافي للدولة.
- **إغداق الأموال**، سواء من المصادر الحكومية أو القطاع الخاص والمجتمع المدني لتوفير الاستقرار والمرونة. إن ضمان التمويل المستقر يسمح للمؤسسات بوضع الخطط طويلة الأجل؛ بدلا من التركيز على المعارك الناتجة عن ثبات الميزانيات ومحدوديتها. ويشير أحد التقارير إلى أن أغنى الكليات الأمريكية تتلقى معونات مالية تقدر بحوالي ٤٠ ألف دولار لكل طالب سنويًا، بينما يصل هذا الرقم إلى ألف دولار تقريباً في كندا.
- **الحرية والاستقلال**: ليس من قبيل المصادفة أن معظم الجامعات من الطراز العالمي هي جامعات خاصة، تحررت من البيروقراطية والمعايير الحكومية، التي تعيق المرونة. وبالتالي تتمتع هذه المؤسسات بمرونة، تكفل لها القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة، والاستقلال الأكاديمي والتفكير الإبداعي الذي يسمح بالابتكار والازدهار.

وفي فبراير ٢٠١٠م أعد أحد الباحثين قائمة ببليوجرافية بالإنتاج الفكري الصادر عن موضوع "الجامعات من الطراز العالمي"، وقدمه لمؤتمر جمعية إداريي التعليم الدولي.[1]

التصانيف العالمية للجامعات: الأسس والمعايير:

إن كل نشاط يتسم بالعالمية، وتشترك فيه المجتمعات على اختلافها، نجده يخضع للمنافسة والمقارنة والتقييم الدوري، والدليل على ذلك المنافسات العالمية على مستوى معظم الألعاب الرياضية والجداول الدورية للترتيب الطبقي لمنتخبات دول العالم وأنديتها المحلية، هذا فضلا عن جداول الترتيب الطبقي للأنشطة التربوية والثقافية والتعليمية العالمية من إعداد منظمة اليونسكو، وجداول الأوضاع الاقتصادية للحكومات في دول

[1] Elias Gore, Joan (2010) World-Class University selected Bibliography: Prepared for Association of International Education Administrators Conference, February, Accessed 28th August 2010. Available at: http://www.curaj.ac.in/cp.pdf

العالم، وتصنيف العالم وفق مؤشرات اقتصادية ومالية من إعداد البنك الدولي والمنتدى الاقتصادي العالمي وغيرهما. ومع انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بدأت تظهر جداول الترتيب الطبقي لدول العالم، مع تصنيفها إلى فئات وفق إمكانياتها وقدرتها في هذا المجال الحيوي المتجدد، ويضطلع بهذه المهمة الاتحاد الدولي للاتصالات وغيره من المؤسسات والمنظمات المهتمة بالمجال. ويمتد ما سبق من جهود عالمية في التصنيف والتقييم والترتيب الطبقي الدوري للمؤسسات ليشمل الأنشطة التجارية والصحية وغيرها. ولم يكن التعليم العالي والبحث العلمي في منأى عن هذا التوجه العالمي؛ ففي عام ٢٠٠٣م ظهر أول ترتيب طبقي دولي عالمي للجامعات، صادر عن معهد التعليم العالي بجامعة شانجهاي، وهو ما يعرف اليوم بتصنيف شانجهاي. وفي العام التالي (٢٠٠٤)، قدم الملحق الأسبوعي الخاص بالتعليم العالي لمجلة Times Higher Education Supplement (THES) معايير جديدة ومؤشرات لتقييم الجامعات عالميًا، وقد اكتسبت التصنيفات شهرة واسعة على مستوى العالم. وإلى جانب الجهود العالمية في مجال الترتيب الطبقي وتقييم مؤسسات التعليم العالي، هناك جهود إقليمية أقل انتشارًا، نذكر منها الآتي: المركز الألماني لتنمية التعليم العالي، والمجلس الإسباني للبحث بمدريد وتصنيف Webometrics.[1] ومن المؤكد أن المجلات والصحف لها السبق في تقديم ما يعرف بالترتيب الطبقي والتصانيف العالمية؛ كخدمة للقراء ولجذب أكبر عدد منهم. ويتضمن الجدول (٣) أشهر المجلات، التي تحرص على نشر جداول الترتيب الطبقي.

الولايات المتحدة الأمريكية	كندا	المملكة المتحدة	ألمانيا	فرنسا
US News and World Report, Washington Monthly, Newsweek, Forbes, Business Week, Wall Street Journal	Mac Lean's Magazine	Financial Times, The Times, Times Higher Education Supplement, The Guardian, Economist	Spiegel, Fokus, Wirtschaftswoche, Karriere	Le Nouvel Observateur, LibÉration

الجدول (٣): أشهر المجلات التي تحرص على نشر جداول الترتيب الطبقي في أعدادها.

[1] Charon, Antoinette and Jean-Pierre Wauters(2007) University ranking: a new tool for the evaluation of higher education in Europe - ***NDT Advance Access***, October 12, 2007. Accessed 25th August 2010. Available at: http://ndt.oxfordjournals.org/cgi/content/full/qfm279v1

وقد تبين للباحث أن هناك وجهات نظر متنوعة، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات؛ لعمل تصانيف عالمية على مستوى الأقسام والكليات العلمية في المجالات المعرفية والتخصصات المختلفة، ونذكر منها على سبيل المثال الآتي:

- بحث الترتيب الطبقي لأقسام الاقتصاد في الجامعات الأوروبية[1].
- بحث تقييم كليات إدارة الأعمال على أساس مجموعة من الملامح المميزة والفريدة على الشبكة العنكبوتية، مقارنة بالترتيب الطبقي لأفضل مدارس إدارة الأعمال في العالم لمجلة Financial Times[2]، هذا مع العلم بأن هذه المجلة تمارس تقييم وترتيب أقسام وكليات إدارة الأعمال في العالم منذ عام ١٩٩٩م.. والهدف هو إنتاج قوائم بكليات إدارة الأعمال، التي تخرج مديرين عالميين لمواجهة متطلبات القرن الحادي والعشرين.[3]
- بحث مدارس إدارة الأعمال وتصنيفها وفق مستويات عمداءها وقدراتهم القيادية وسماتهم وإنتاجهم العلمي وخبراتهم ومؤهلاتهم العلمية.[4] وقد أكد البحث العلاقة القوية بين الكليات ذات الترتيب الطبقي العالمي المتميز، وعمدائها المتفوقين بإنتاجياتهم العلمية ونشرهم في الدوريات ذات كثافة الاستخدام العالية.
- بحث تناول الترتيب العالمي لأقسام وكليات العلوم السياسية[5] وتصانيف عالمية أخرى على مستوى الدوريات الأكاديمية العلمية (مثلا مجلة تقارير الإستشهادات Journal of Citation Reports (JCR) وغيرها[6])

---

[1] Lubrano, Michel . et al (2003) Ranking Economics Departments in Europe: A statistical approach. Accessed 27 August. Available at: http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.159.8655&rep=rep1&type=pdf 29p

[2] Shaari, Zullina H.(2009) Brand Architecture for Business Schools: Is the University or the Benefactor the Brand? Accessed 23rd August 2010. Available at: http://www.duplication.net.au/ANZMAC09/papers/ANZMAC2009-559.pdf

[3] Business Schools Ranking from the Financial Times. Accessed 30th August 2010. Available at: http://rankings.ft.com/businessschoolrankings/emba-rankings

[4] Goodall, Amanda H. (2006) Leading Experts: An Empirical Study of Business School Deans. Accessed: 23rd May 2010. Available at: http://www.amandagoodall.com/LeadingExpertsJune06.pdf

[5] Hix. Simon (2004) A Global Ranking of Political Science Departments - ***POLITICAL STUDIES REVIEW***, VOL 2. 293ñ313. Accessed 28th August 2010. Available at: http://www.politicalstudies.org/pdf/psr/hix.pdf http://www.valt.helsinki.fi/vol/tutkimus/arviointi/Hix-Rankings-30Jan04.pdf

[6] Kalaitzidakis. Pantelis and Theofanis P. Mamuneas and Thanasis Stengos (2001) Rankings of Academic Journals and Institutions in Economics. October 2001. Accessed 21st August 2010. Available at: http://www.jedc.com/bin/eearank.pdf http://www.cosce.org/pdf/avila/anexo%206.2.pdf

وهناك مستويان لتصانيف الجامعات ومؤسسات التعليم العالي على المستويين الوطني والعالمي. ولأجل تصميم طريقة للتصنيف وترتيب الجامعات، لابد من اختيار وتحديد أوجه أو جوانب التقييم، مع تحديد قيمة أو أوزان لكل عنصر من عناصر التقييم ليسهل عملية القياس.. وهنا تكمن المشكلة، ويبدأ الخلاف حول اختيار المعايير، وتحديد أوزانها. ومن أشهر التصانيف الوطنية للجامعات تصنيف الجامعات الأسترالية.[1-2]

فالقياسات الببليومترية تنظر لجانب واحد فقط، وهو "السمعة العلمية الدولية International Scientific Reputation" للبحث في المؤسسة الأكاديمية، وهو الأمر الذي قد لا يتساوى مع القيمة الاقتصادية لهذه الأبحاث نفسها ومردودها على المجتمع المحلي[3]، كما ينتقد احد الباحثين وجود تصنيف واحد عالمي لمؤسسات التعليم العالي، على الرغم من اختلاف أنواعها ووظائفها؛ ففي النظام الأمريكي للتعليم العالي يتم التمييز Stratification بين هذه المؤسسات على أساس طبقي، يبدأ بالقلة القليلة للنخبة من الجامعات البحثية ذات المستوى الرفيع، وتليها الجامعات الإقليمية متدنية المكانة، ثم الكليات الجامعية القائمة بالتدريس فقط. أما نظام التعليم العالي الأوروبي، فيعتمد بالدرجة الأولى على التمييز، على أساس وظيفي Differentiation بين مؤسسات التعليم؛ فهناك مؤسسات جامعية وأخرى غير جامعية (مثلاً كليات التقنية أو التعليم الفني)، أو التمييز والفصل بين الجامعات الوطنية والجامعات الإقليمية؛ حيث يستقل كل نوع من الأنواع السابقة بمجموعة من الوظائف الخاصة به. وفي هذا السياق، فإن المسألة لا تكمن في أن تكون الجامعة أفضل جامعة في العالم أو في القارة الأوروبية، وإنما في نجاحها في أداء وظائفها.[4] وعلى ضوء ما سبق، فإنه من المفيد مقارنة نوعية معينة من الجامعات، تتشابه في أهدافها ووظائفها، بدلاً من مقارنة الجامعات على مستوى العالم من منظور واحد، على افتراض تشابهها في معظم الخصائص والسمات، وهو افتراض غير صحيح.

---

[1] Williams, Ross (2007) Ranking Australian Universities: Controlling for Scope. October 2007. University of Melbourne. Melbourne Institute of Applied Economic and Social Research. 27p. Accessed 10th May 2010. Available at: http://www.melbourneinstitute.com/publications/reports/uniscope/mainpaper.pdf

[2] Stella, Antony and Woodhouse, David (2006) AUSTRALIAN UNIVERSITIES QUALITY AGENCY: Ranking of Higher Education Institutions, Australian Universities Quality Agency, August. (AUQA Occasional Publications Number 6) Accessed 5th April 2010. Available at: http://www.auqa.edu.au/files/publications/ranking_of_higher_education_institutions_final.pdf

[3] Lepori, Benedetto - University Rankings. Op.Cit. p.2

[4] ibid. p.2

وثيقة برلين لمبادئ الترتيب الطبقي العالمي لمؤسسات التعليم العالي:

إن هذه التصانيف العالمية جاءت استجابة لطلبات المجتمع (العملاء customers/consumers) بشأن إتاحة معلومات، يسهل فهمها تتعلق بأوضاع ومكانة مؤسسات التعليم العالي. هذا بالإضافة إلى أنها أدت إلى نشأة حالة من المنافسة والسباق بين المؤسسات المعنية؛ للفوز بمرتبة متقدمة (مما يعني ضمناً كسب أكبر عدد من الطلاب، ممن يبحثون عن التعليم المتميز)، وبالتالي زيادة إيرادات المؤسسة من رسوم الدراسة المرتفعة بحكم التميز... كما توفر هذه التصانيف الإرشادات والمعلومات الأولية المنطقية لمساعدة الممولين وتخصيص الأموال، هذا بالإضافة إلى المساعدة في التمييز بين المؤسسات، وبرامجها المتنوعة في التخصصات المختلفة، كما تساعد في تحديد مفهوم "الجودة" على المستوى المحلي بين مؤسسات التعليم العالي. ففي كثير من الدول انصهرت وأدمجت تلك التصانيف بمعاييرها المختلفة مع الخطط والسياسات الوطنية؛ لضمان الجودة والاعتماد لمؤسسات التعليم العالي. وتعد **وثيقة برلين لمبادئ الترتيب الطبقي وضمان الجودة وحسن التطبيق في تصانيف مؤسسات التعليم العالي** الأساس، الذي تنطلق منه معظم التصانيف المعروفة، وغير المعروفة في هذا المجال.[1] كما أنها المرشد والمرجع في الحكم على جودة تلك التصانيف، فيما يخص الإجراءات المتبعة في جمع البيانات والمنهجية وبث النتائج ونشرها. هذا، وقد تم صياغة هذه الوثيقة وتقديمها لأول مرة في المؤتمر الثاني لجماعة خبراء الترتيب الدولي International Ranking Expert Group (IREG) بمدينة برلين، خلال الفترة من ١٨ إلى ٢٠ مايو ٢٠٠٦م.

الخطوط الأساسية لوثيقة برلين لمبادئ الترتيب الطبقي لمؤسسات التعليم العالي:

يحسب لهذه المبادرة أنها قد وضعت الإطار العام الذي يخدم كافة مستويات التصانيف الوطنية والإقليمية والعالمية، والتغلب على نقاط الضعف وأوجه القصور في الأنظمة أو التصانيف العالمية السائدة في الوقت الراهن، وتضمنت الوثيقة ١٦ مبدأ مصنفة في أربعة قطاعات، هي:[2]

---

[1] Institute for Higher Education Policy- Berlin Principles on Ranking of Higher Education Institutions. 20 May 2006. Accessed 12 June 2010. Available at: http://www.ihep.org/Publications/publications-detail.cfm?id=3

[2] Institute for Higher Education Policy- Berlin Principles on Ranking of Higher Education Institutions. Op.Cit.

(١) مقاصد التصانيف وأهدافها:

١-١ أن يكون التصنيف واحداً من بين عدد من التصانيف، التي تستهدف تقييم مدخلات التعليم العالي، والعمليات والمخرجات. كما يقدم التصنيف معلومات تساعد في المقارنة وفهم أفضل للتعليم العالي. كما يجب ألا يكون التصنيف المنهج الوحيد للحكم على قيمة التعليم العالي وأهدافه، ويفترض أن تقدم التصانيف نظرة، تعتمد على السوق، وتتكامل مع عمل الحكومة والهيئات المعنية بالاعتماد والمراجعة.

١-٢ وضوح الهدف منها والفئات المستهدفة بها.. لابد من تصميم التصانيف وفق أغراض محددة. فالمؤشرات المصممة لتلبية هدف معين؛ أو لأجل خدمة جماعة ما لا تصلح أبداً لتحقق أهدافا أخرى أو لخدمة جماعات مختلفة.

١-٣ التمييز بين الأنواع المختلفة لمؤسسات التعليم العالي، من حيث الغرض والأهداف التي تعمل على تحقيقها، ومراعاة ذلك عند تطبيق مؤشرات قياس الجودة.

١-٤ التوضيح الكافي لمصادر المعلومات (قواعد البيانات أو العاملين أو الطلاب أو أعضاء هيئة التدريس..إلخ)، المعتمد عليها في عملية القياس والتقييم، مع شرح معاني تلك المؤشرات ودلالتها.

١-٥ تحديد الأبعاد المختلفة لسياق الأنظمة التعليمية موضع التقييم، من حيث: السياق اللغوي والثقافي والتاريخي

(٢) تصميم المؤشرات وأوزانها:

٢-١ شفافية المنهج المستخدم في بناء التصنيف، ويشمل ذلك طريقة حساب المؤشرات ومصادر البيانات.

٢-٢ اختيار المؤشرات وفقا لأهميتها وصلاحيتها.

٢-٣ الأفضلية لقياس المخرجات وليس للمدخلات.

٢-٤ الثبات في الأوزان المخصصة للمؤشرات المستخدمة، والحد من إجراء أية تعديلات عليها.

(٣) تجميع البيانات ومعالجتها:

٣-١ لضمان مصداقية التصنيف، لابد من إيلاء الاهتمام بالمعايير الأخلاقية وتوصيات الممارسات الجيدة الواردة في هذه الوثيقة، من حيث: التزام القائمين بتجميع البيانات، والزيارات الميدانية، والتعليق عليها بالموضوعية والمحايدة.

٣-٢ الاعتماد على البيانات المحققة والمدققة، بما يضمن سهولة المقارنة، والتوافق بين المؤسسات المختلفة.

٣-٣ تضمين البيانات التي تم تجميعها من مصادر موثوق بها، ومن خلال إجراءات منهجية علمية.

٣-٤ تطبيق تدابير للتحقق من الجودة على عمليات التصنيف، والترتيب الطبقي لمؤسسات التعليم.

٣-٥ تطبيق التدابير التنظيمية التي تعزز مصداقية التصنيف، ومن بين هذه التدابير الاستعانة بالهيئات الاستشارية؛ خاصة المتميزة بالمشاركة الدولية.

(٤) عرض نتائج الترتيب أو التصنيف:

٤-١ تزويد المستخدمين للتصنيف بالفهم والشرح الكامل لكل العوامل المستخدمة فيه، وتوفير الخيار في كيفية عرض النتائج أو الترتيب الطبقي للتصنيف.

٤-٢ يتم تجميع النتائج بطريقة تقل فيها نسبة الأخطاء في البيانات الأصلية، كما يتم تنظيمها ونشرها بطريقة، تسمح بتصحيح الأخطاء أو العيوب إن وجدت.

تصنيف شانجهاي:[1]

Shanghai Jiao Tong University: Academic Ranking of World Universities (SJTU)(ARWU)

أقدم التصانيف العالمية لمؤسسات التعليم العالي، ويعتمد على مجموعة من المعايير يوضحها الجدول (٤)، وأمام كل منها الأوزان الخاصة بها.[2-3]

---

[1] Shanghai Jiao Tong University (2010). Academic Ranking of World Universities. Graduate School of Education, Shanghai Jiao Tong University. Accessed 28th August 2010. Available at: http://www.arwu.org/

[2] Billaut, Bouyssou, J.D., & Vincke, P. (2009). Should you believe in the Shanghai ranking? An MCDM view. Accessed 27th August 2010. Available at: http://hal.archives-ouvertes.fr/docs/00/40/39/93/PDF/Shanghai_JCB_DB_PV.pdf

[3] Charon, Antoinette and Jean-Pierre Wauters(2007) University ranking: a new tool. Op.Cit. p.2

	المعيار + المؤشرات	الوزن
جودة التعليم	(١) أعداد الخريجين الحاصلين على جائزة نوبل وميداليات في مجال التخصص منذ عام ١٩٠١م	%١٠
جودة أعضاء هيئة التدريس	(٢) أعداد الهيئة التعليمية الحاصلين على جائزة نوبل في مجال الفيزياء أو الكيمياء أو الطب أو الاقتصاد و/أو ميداليات في مجال التخصص في الرياضيات منذ عام ١٩١١.	%٢٠
	(٣) أعداد الباحثين من أصحاب الاستشهادات الكثيفة (المستشهد بأعمالهم بكثرة) في ٢١ مجال من المجالات العلمية (علوم الحياة والطب والفيزياء والهندسة والعلوم الاجتماعية) وفق قواعد بيانات Thompson Scientific	%٢٠
المخرجات البحثية	(٤) أعداد المقالات المنشورة في مجلتي Nature، وScience، خلال الأربع سنوات الأخيرة	%٢٠
	(٥) أعداد المقالات في كشاف الاستشهادات للعلوم والعلوم الاجتماعية Thompson Scientific's Science Citation Index Expanded، بما في ذلك كشاف الاستشهادات في العلوم الاجتماعية.	%٢٠
الأداء الأكاديمي مقابل حجم المؤسسة	حاصل قسمة مجموع أوزان المؤشرات الخمسة السابقة على أعداد أعضاء هيئة التدريس العاملين، كل الوقت، في مجالات التخصص المحددة. وفي حال عدم إمكانية الحصول على أعداد أعضاء هيئة التدريس، فإن عملية الحساب تقتصر على أوزان المؤشرات الخمسة فقط.	%١٠

الجدول(٤): المعايير المستخدمة في تصنيف شانجهاي وأوزانها للجامعات في العالم.

ومن الملاحظ أن هذا التصنيف العالمي يفتقد إلى وجود مؤشرات عن جودة طرق التدريس.[٢] كما تحرص جامعة شانجهاي على إعداد جداول للترتيب الطبقي للجامعات في العالم، وفق خمسة مجالات معرفية عريضة، هي: العلوم الطبيعية والرياضيات – علوم الهندسة والعلوم التقنية وتكنولوجيا المعلومات – علوم الحياة والزراعة – الطب والصيدلة – العلوم الاجتماعية.[٣]

[1] The ranking forum of Swiss universities Shanghai Jiao Tong UniversityAccessed 12th August 2010. Available at http://www.universityrankings.ch/en/methodology/shanghai_jiao_tong

[2] Levin, H.M., Jeong D.W., & Ou D. (2006). What is a world class university? Accessed 20th July 2010. Available at: http://www.tc.columbia.edu/centers/coce/pdf_files/c12.pdf

[3] The ranking forum of Swiss universities Shanghai Jiao Tong University. Op.Cit

تصنيف ملحق التعليم العالي لمجلة Times: Times Higher Education Supplement (THES)

يعتمد التصنيف الإنجليزي لمؤسسات التعليم العالي في العالم على خمسة مؤشرات نوعية وعددية للتقييم. وقد ظهرت جداول الترتيب العالمي لأول مرة عام ٢٠٠٤م، ويختلف عن تصنيف شانجهاي في الاعتماد على تقييم واستطلاع آراء الأقران؛ حيث تم استطلاع ما يزيد عن ٩٠٠٠ أكاديمي من أنحاء العالم من القارات الخمس؛ لترشيح أفضل الجامعات في مجالات تخصص هؤلاء الأكاديميين. ففي عام ٢٠٠٤ كانت آراء الأقران تمثل نسبة ٥٠% من مجموع مؤشرات التقييم؛ مما أدى إلى وصفه بأنه قائم بالدرجة الأولى على السمعة العلمية للمؤسسة. ومنذ عام ٢٠٠٥، أضاف التصنيف مؤشرًا آخر، يتعلق بنسبة ما يتم توظيفه من الخريجين. وقد تم استطلاع ٣٠٠٠ مؤسسة وشركة عالمية بخصوص ما تم توظيفه من عاملين بها من خريجي الجامعات في العالم، ومطالبتهم بتحديد أفضل ٢٠ جامعة يفضلون توظيف الخريجين منها. وقد تم تخصيص نسبة ١٠% لإجاباتهم.

ويوضح الجدول (٥) مجموعة المعايير والمؤشرات، التي يعتمد عليها التصنيف، وأمام كل منها الأوزان الخاصة بها:[1]

المعيار	المؤشرات	الوزن
السمعة الدولية للجامعة	(١) تم استطلاع آراء الباحثين الأكاديميين المتميزين في الجامعات (اشترك ٩٣٨٦ باحثًا في تصنيف عام ٢٠٠٩م، في ترتيب الجامعات وفق تخصصاتهم العلمية)	٤٠%
السمعة الدولية لخريجين الجامعات من منظور سوق التوظيف	(٢) أضيف هذا المعيار في تصنيف ٢٠٠٩م، وتم تخفيض معيار الأول إلى ٤٠% بدلاً من ٥٠% كما كان منذ عام ٢٠٠٤م. مقابلات عالمية أشهر مواقع العمل للاستفسار عن مستويات الخريجين (تمت مقابلة ٣٢٨١ جهة توظيف في الشركات الدولية في تصنيف عام ٢٠٠٩م، بشأن أفضل ٢٠ جامعة يتطلعون للخريجين منها لتوظيفهم)[2]	١٠%
تأثير البحث على الساحة الدولية	(٢) عدد الإستشهادات في قاعدة بيانات Thompson Scientific أو Scopus لكل عضو هيئة تدريس بالجامعة	٢٠%
جودة العملية التعليمية	(٣) نسبة الطلاب للهيئة التدريسية	٢٠%

[1] Charon, Antoinette and Jean-Pierre Wauters (2007) University ranking: a new tool. Op.Cit. p.2

[2] The ranking forum of Swiss universities -Times Higher Education Supplement (THES) Accessed 14th August 2010. Available at: http://www.universityrankings.ch/en/methodology/times_higher_education

المعيار	المؤشرات	الوزن
التوقعات الدولية	(٤) أعداد الطلاب الوافدين: نسبة الطلاب الوافدين إلى إجمالي الطلاب	٥%
التوقعات الدولية	(٥) أعداد أعضاء هيئة التدريس الوافدين:نسبة أعضاء هيئة التدريس الدوليين إلى الإجمالي	٥%

الجدول (٥) المعايير والمؤشرات المستخدمة في تصنيف التايمز وأوزانها

ويلاحظ تركيز التصنيف الإنجليزي على البحث العلمي؛ حيث خصص له ما نسبته ٦٠% من إجمالي التقييم، ولابد أن ننوه بأن الجامعة ليست فقط للبحث العلمي، وإنما هناك أيضاً العملية التعليمية، التي يجب ألا نتجاهلها، وسعي الجامعة لإيصال خدماتها التعليمية للمستفيدين منها، مستخدمة في ذلك شتى السبل والقنوات المخصصة لهذا الغرض.

التصنيف الإسباني (قياسات الشبكة العنكبوتية) Webometrics للجامعات:[1]

لقد أصبحت الشبكة العنكبوتية وسيلة أساسية لتعزيز وتطوير الكفايات الأكاديمية والعلمية والتربوية للجامعة. وقد لعبت برامج التعلم الإلكتروني، ومبادرات الإتاحة الحرة للمعرفة دوراً مهماً في انتشار معرفة تلك الجامعات خارج الحدود الجغرافية لها. وبالتالي يمكن استخدام الشبكة العنكبوتية (الويب)، كوسيلة لجذب الطلاب والباحثين، والتمويل من مصادر مختلفة، والتعريف بمكانة ووضع هذه المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء العالم. وقد أدى هذا المناخ المتجدد إلى خلق منافسة شرسة، فيما بين الجامعات؛ من أجل تحقيق رؤية مفيدة ووجود فاعل ومتميز على الشبكة، وتحسين وضعها في نتائج محركات البحث.[2] هذا وقد خضع أداء مؤسسات التعليم العالي على الشبكة العنكبوتية Web Performance للتقييم والتحليل من عدة وجهات نظر، تناولتها عديد من الأبحاث والدراسات المنشورة.[3]

وبالاعتماد على البيانات والمؤشرات، المعلنة في تصنيف قياسات الشبكة العنكبوتية للترتيب الطبقي للجامعات في العالم Webometrics: Ranking Web of World

[1] Ranking Web of World Universities. Accessed 29th August 2010. Available at: http://www.webometrics.info/

[2] Ortega, Jose Luis and Isidro Aguillo (2009) Mapping World-class universities on the Web - ***Information Processing & Management,*** 2009. Vol 2 (March), 45: 272-279. Accessed 21st February 2010. Available at: http://internetlab.cindoc.csic.es/cv/11/world_map/map.html

[3] Ibid.

Universities تناولت إحدى الدراسات بالقياس والتحليل والعرض أفضل ١٠٠٠ جامعة على مستوى العالم وفق الدولة والقارة، التي تنتمي إليها وغيرها من العناصر الأخرى.[1]

ويوضح الجدول (٦) توزيع أفضل جامعات (جامعات الطراز العالمي) على دول العالم، ويلاحظ أن الجامعات الأمريكية وحدها تستحوذ على نسبة ٣٦,٩% من إجمالي الجامعات من الطراز العالمي، ويليها بعض الدول المتفرقة (وعددها ١٤ دولة) بنسب محدودة. أما بقية الجامعات في دول العالم، فهي لا تتعدى نسبة ١٨%. ومما سبق، يمكننا القول بأن أكثر من ٨٠% من الجامعات المتميزة تنتمي إلى ١٥ دولة فقط من إجمالي دول العالم، كما أن الدول العربية (وللأسف الشديد) لا ذكر لها ولا إشارة.

دول العالم	الجامعات	النسبة المئوية
الولايات المتحدة	٣٦٩	٣٦،٩
المملكة المتحدة	٦٨	٦،٨
ألمانيا	٦٦	٦،٦
فرنسا	٥٠	٥
إسبانيا	٤١	٤،١
كندا	٣٩	٣،٩
اليابان	٣٥	٣،٥
إيطاليا	٣٤	٣،٤
أستراليا	٣٠	٣
الصين	١٧	١،٧
تايوان	١٧	١،٧
السويد	١٥	١،٥
البرازيل	١٤	١،٤
هولندا	١٣	١،٣
فنلندا	١٢	١،٢
بقية دول العالم	١٨٠	١٨
المجموع	١٠٠٠	١٠٠

الجدول (٦): توزيع أفضل جامعات (جامعات الطراز العالمي) على دول العالم[2]

[1] Ibid.
[2] Ibid.

تصنيف جامعة ليدن الهولندية: The Leiden Ranking[1]

في بدايات عام ٢٠٠٧م، طور مركز دراسات العلوم والتكنولوجيا، التابع لجامعة ليدن الهولندية Leiden Universityis Centre for Science and Technology Studies (CWTS) نظامًا جديدًا للترتيب الطبقي للجامعات، يعتمد بشكل مكثف على مؤشراته الببليومترية الخاصة به، وكان الإصدار الأول على الشبكة العنكبوتية عام ٢٠٠٨م.[2] يركز التصنيف على الجامعات التي تفوق إسهاماتها البحثية المنشورة عالميًا، والمكشفة من خلال Web of Science عدد ٧٠٠ عمل في العام الواحد. ويعني ما سبق أنه تم تغطية ألف جامعة في العالم هي أكثر الجامعات إسهاماً في النشر العلمي، ويعتمد هذا التصنيف على التحليل الببليومتري للمخرجات العلمية لمئات الباحثين في كل جامعة. وتعتمد قائمة الترتيب الطبقي على أربعة مؤشرات، يؤدي كل مؤشر إلى ترتيب مختلف للجامعات نفسها، وهي كالآتي:[3]

١. الجامعة صاحبة أكبر عدد من المنشورات (P).

٢. عدد الاستشهادات لكل عمل منشور (CPP).

٣. حاصل ضرب إجمالي عدد المنشورات في التأثير النسبي، في مجال معين (P*CPP/FCSm))

٤. حاصل قسمة عدد الاستشهادات لكل عمل منشور على متوسط التأثير في مجال معين (CPP/FCSm)

ويطلق على المؤشر الرابع بالمؤشر التاج Crown indicator؛ لأن التوحيد في استخدام تأثير المنشورات، في مجال معين، يمكن أن يساعد في الحد من النتائج السلبية، التي تحصل عليها الجامعات المتخصصة، مثل: كليات الهندسة والجامعات التقنية عند الاكتفاء بحساب عدد الاستشهادات لكل عمل منشور.

---

[1] The ranking forum of Swiss universities - The Leiden Ranking. Accessed 14th August 2010. Available at: http://www.universityrankings.ch/en/methodology/leiden

[2] The Leiden Ranking. Accessed 28th August 2010. Available at: http://www.cwts.nl/ranking/LeidenRankingWebSite.html

[3] The ranking forum of Swiss universities - The Leiden Ranking. Op.Cit.

تصنيف الجامعات الألمانية والمتحدثة باللغة الألمانية: The CHE Ranking[1]

على عكس كافة التصانيف المعروفة وجداول الترتيب الطبقي للجامعات، وفق ما تحصلت عليه من نقاط، تم بناء هذا النظام على فرضية أن النتائج، التي يتم الحصول عليها، من خلال استخدام مجموعة من معايير التقييم المختلفة لا يمكن تجميعها معاً وتكاملها مع بعضها. وبناء على هذه الفرضية، فإنه من المستحيل تحديد أي جامعة هي الأفضل. وعلى العكس من ذلك، يمكن مقارنة الجامعات ببعضها البعض على أساس موضوع واحد محدد أو جانب معين من الجوانب. ولهذا السبب اعتمد التصنيف الألماني في تقييمه للجامعات على عدد كبير جداً من المعايير الموضوعة لكل مجال من المجالات الدراسية. كما أن هناك بعض المعايير، التي يقتصر دورها على الجانب الإعلامي، ولا تصلح للمقارنة بين الجامعات. ومن الوارد جداً أن تحتل الجامعة الواحدة مراتب متباينة وفق المعيار المستخدم للتقييم؛ فقد تأتي في رأس قائمة بينما نجدها في ذيل أخرى في الوقت نفسه. إن الهدف من هذا التقييم متعدد الأبعاد، هو الكشف عن نقاط القوة ومظاهر الضعف في كل جامعة. كما أن نظام التصنيف الألماني يحترم "التنوع Diversity"؛ لاهتمامه بتجميع أراء ووجهات نظر الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس والعاملين الإداريين بالجامعة، وهو ما يسهل مهمة مقارنة المؤشرات الموضوعية بالأحكام الذاتية للأطراف المعنية. وبالاعتماد على قيم كل مؤشر، ترد الجامعة في موقع واحد ضمن واحدة من المجموعات الثلاث الآتية: مجموعة الجامعات العليا - مجموعة الجامعات المتوسطة - مجموعة الجامعات الأساسية.

تصنيف تايوان للجامعات في العالم Taiwan Ranking World Universities[2]

يهدف التصنيف إلى تقييم الأداء البحثي العلمي المنشور لأفضل ٥٠٠ جامعة، عن طريق ثلاثة معايير، تمثلها ثمانية مؤشرات. بدأ هذا التصنيف في عام ٢٠٠٧م. ويختلف عن تصنيف شانجهاي والتصنيف الإنجليزي في عدم التركيز على الأداء الأكاديمي، وإنما على الأداء البحثي العلمي. ويعتمد التصنيف على البيانات المتوافرة في Science

[1] The ranking forum of Swiss universities - The CHE Ranking Accessed 28th August 2010. Available at: http://www.universityrankings.ch/en/methodology/che

[2] Taiwan Ranking World Universities. Accessed 29th August 2010. Available at: http://ranking.heeact.edu.tw/en-us/2009/Page/Methodology

Citation Index، وكشاف Social Sciences Citation Index. وقد تم استبعاد كشاف Arts and Humanities Citation Index من التحليل والترتيب الطبقي؛ نتيجة تركيزه الشديد على الدوريات العلمية الصادرة باللغة الإنجليزية، بينما ينشر الباحثون في هذه المجالات بلغتهم الأصلية وفي أشكال مختلفة للنشر مثل الكتب.[1] ويوضح الجدول (٧) مجموعة المعايير والمؤشرات، التي يعتمد عليها التصنيف، وأمام كل منها الأوزان الخاصة بها.

المعايير	مؤشرات الأداء الإجمالي لعام ٢٠٠٩م	الأوزان	
الإنتاجية البحثية	عدد المقالات المنشورة خلال ١١ عامًا الأخيرة (١٩٩٨-٢٠٠٨)	١٠	٢٠
	عدد المقالات المنشورة خلال العام الحالي (٢٠٠٨)	١٠	
التأثير البحثي	عدد الاستشهادات خلال ١١ عامًا الأخيرة (١٩٩٨-٢٠٠٨)	١٠	٣٠
	عدد الاستشهادات خلال العامين الأخيرين (٢٠٠٧-٢٠٠٨)	١٠	
	متوسط عدد الاستشهادات خلال ١١ عامًا الأخيرة (١٩٩٨-٢٠٠٨)	١٠	
التميز البحثي	قيمة الكشاف H خلال العامين الأخيرين (٢٠٠٧-٢٠٠٨)	٢٠	٥٠
	عدد الأبحاث الأكثر استشهاداً خلال ١١ عامًا الأخيرة (١٩٩٨-٢٠٠٨)	١٥	
	عدد المقالات المنشورة خلال العام الحالي في الدوريات ذات معامل التأثير المرتفع (٢٠٠٨)	١٥	

الجدول(٧): المعايير والمؤشرات المستخدمة في تصنيف تايوان وأوزانها لتصنيف عام ٢٠٠٩م[2].

بعض الملاحظات على التصانيف العالمية للجامعات:

بصرف النظر عن الجهود المستمرة من أجل التحسين ومواجهة نقاط الضعف في أشهر التصانيف العالمية لمؤسسات التعليم العالي (شانجهاي والتايمز)، إلا أن هناك بعض الانتقادات الموجهة لهما، ومن بينها الآتي:[3-4]

[1] Taiwan Ranking World Universities: Background. Accessed 29th August 2010. Available at: http://ranking.heeact.edu.tw/en-us/2009/Page/Background

[2] Taiwan Ranking World Universities: Background. Accessed 29th August 2010. Available at: http://ranking.heeact.edu.tw/en-us/2009/Page/Indicators

[3] The ranking forum of Swiss universities ñ Op.Cit.

[4] Marginson, Simon (2007) Global university rankings: where to from here? Presented to ***Asia-Pacific Association for International Education, National University of Singapore***, 7-9 March 2007: Ranking Systems: Universities of Choice. P11-16. Accessed 13th July 2010. Available at: http://www.cshe.unimelb.edu.au/people/staff_pages/Marginson/APAIE_090307_Marginson.pdf

- الوزن أو القيمة المخصصة للعلوم البحتة والتطبيقية، تفوق بكثير ما تم تخصيصه للعلوم الاجتماعية والإنسانيات.
- الانحياز للمقالات المكتوبة بالإنجليزية وتجاهل الأشكال الأخرى للنشر، مثل: فصول الكتب، والتقارير المحلية، وأعمال المؤتمرات.
- عدم تجانس البيانات المستخدمة (نوع الأكاديميين المعتمد عليهم هل من أصحاب الخبرات التدريسية أم البحثية وفي أي مجال؟ ومستوى الأكاديميين، هل يقتصر على الأساتذة فقط أم كافة الباحثين، وكذلك هل يتم تضمين أم استبعاد الطلاب من أصول غير أمريكية مثلاً؛ بسبب الأصول غير الأمريكية؟)
- القصور البيليومتري الناتج عن تحيز الإستشهادات و/أو عدم تدوين أسماء المؤسسات التعليمية أو تغيرها (مستشفيات أم جامعات- أقسام علمية، أم وحدات بحثية، دون تحديد للمؤسسة التعليمة الأم واللغة المستخدمة)
- حالات المؤسسات غير المكتملة الناتجة عن حالات الانقسام أو الانفصال؛ خاصة التي لا تتضمن مجالات علمية أو طبية.
- على الرغم من أهمية تقييم الأقران واستطلاع آرائهم من أنحاء العالم، والبالغ عددهم ٣٥٠٠ فرداً، إلا أن الإجابات قد يشوبها بعض التحيز؛ نتيجة الحفاظ على علاقات بالزملاء أو سمعة مؤسسات معينة وتاريخها وعراقتها وحجمها أو انتمائها لدولة ما. على سبيل المثال أسماء مؤسسات، مثل: هارفارد وأكسفورد وكامبريدج ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، لا يمكن بحال مقارنتها بمؤسسات أخرى عالية الأداء، إلا أنها لا تحظى بهذه الشهرة.[1]
- تتناسب هذه التصانيف مع الجامعات، التي تتسم بالشمول في كلياتها ومعاهدها، ولاسيما تلك المهتمة بالتكنولوجيا والطبيعة والعلوم الطبية. والطبيعي أن هناك اختلافات داخلية ما بين الجامعات من حيث الأهداف والبرامج والهيئات التدريسية. وقد نتج عن ذلك الحاجة الملحة للترتيب الطبقي العالمي، على أساس المجالات

[1] Van Raan AF. Challenges in the ranking of universities. In The World-Class University and Ranking: Aiming beyond status. In: Sadlak Jan, Cai Liu Nian, eds. Unesco-Cepes 2007; 87

العلمية المعرفية، وهو ما دفع الهيئتان المعنيتان بالتصنيفين العالميين إلى نشر الترتيب الطبقي العالمي لكليات الطب الحيوي، لأول مرة في عام ٢٠٠٦م.[1]

- التمييز واتساع الفجوة بين عدد قليل متزايد من المؤسسات المتميزة، الممولة من الحكومة والقطاع الخاص، والكم الأكبر من المؤسسات، التي يمكن أن نسميها طواحين التعليم Education mills للمجتمعات المحلية والممولة. بالكامل من الميزانيات المحدودة للحكومات.[2]
- إن جودة المؤسسة التعليمة لا يتوقف فقط على الأداء الأكاديمي والبحثي بها، وإنما هناك عوامل ومقومات أخرى، لا تقل أهمية عنها مثل جودة العملية التعليمية والمكتبة والإدارة والبعثات وثقافة الحرم الجامعي وجودة الحياة، لابد وأن تؤخذ بعين الاعتبار. ومن المؤكد أنه لا يوجد مفهوم واحد متفق عليها للجودة في العملية التعليمية، فهناك من ينظر للمدخلات، بينما هناك من يركز على المخرجات. ويجسد الجدول (٨) عدم الاتفاق بين أنظمة التصنيف والترتيب الطبقي للجامعات في العالم. ويتضح لنا من الجدول أن هناك ١٨ نظاماً عالمياً مستخدمة لتصنيف الجامعات. وتنتمي هذه الأنظمة لدول متعددة، منها: الصين والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإيطاليا وهونج كونج وإسبانيا وكندا وأستراليا وبولندا.. وفي المقابل، نجد سبع فئات للتقييم، وهي: الخصائص الأولية والهيئة التدريسية ضمن مدخلات العملية التعليمية، والموارد ضمن مدخلات العملية التعليمية، والمخرجات التعليمية، والمخرجات النهائية، والبحث العلمي، وسمعة المؤسسة.[3]

[1] Charon, Antoinette and Jean-Pierre Wauters(2007) University ranking: a new tool. Op.Cit. p.2

[2] Op.Cit. p.3

[3] Usher , Alex and Massimo Savino (2007) A Global Survey of Rankings and League Tables. In: ***College and University Ranking Systems: Global perspective and American challenges***. The Institute for Higher Education Policy. p.27 Accessed 24th August 2010. Available at: http://www.ihep.org/assets/files/publications/a-f/CollegeRankingSystems.pdf

Publication	Beginning Characteristics	Learning Inputs – Staff	Learning Inputs – Resources	Learning Outputs	Final Outcomes	Research	Reputation
Asiaweek (India/Asia)	25	28.3	10	0	0	16.7	20
Daily Telegraph (UK)	0	100	0	0	0	0	0
Education18.com (Hong Kong)	20	15	5	0	0	20	40
Excelencia (Spain)	0	25	25	25	0	25	0
Financial Times (UK)	9	19	15	10	27	20	0
Guangdong Institute (China)	0	0	0	57.1	0	42.1	0
Guardian University Guide (UK)	28	35	10	10	17	0	0
La Repubblica (Italy)	10	44.4	15.6	10	0	20	0
Maclean's (Canada)	15	20	44	5	0	0	16
Melbourne Institute (Australia)	11	3.5	11	12.6	4.8	40	17.1
Netbig (China)	12	21.8	6	0	0	45.2	15
Newsweek (United States)	10	20	10	0	0	60	0
Perspektywy/Rzeczpospolita (Poland)	8	20.5	11.5	0	0	0	50
Shanghai Jiao Tong University (Intl/China)	0	0	0	10	0	90	0
The Times Good University Guide (UK)	3.3	53.3	6.7	3.3	3.3	30	0
Times World University Rankings (UK)	5	25	0	0	0	20	50
U.S. News & World Report (United States)	15	20	15	25	0	0	25
Wuhan (China)	10.6	8.5	16.6	3.4	0.6	48.6	11.7

الجدول(٨): فئات التقييم المستخدمة في الأنظمة العالمية لتصنيف الجامعات وترتيبها طبقيًا في جداول.

وقد انتقد منتدى التصانيف العالمية للجامعات السويسرية تلك التصانيف، وجداول الترتيب الطبقي العالمية للمؤسسات التعليمية تهدد مصداقية التحاليل الإحصائية، وأدوات جمع البيانات وتفسيرها، ومن بين هذه الانتقادات الآتي:[1]

- عدم مراعاة الظروف السياسية والأوضاع الاقتصادية والأحوال الاجتماعية والمحلية الخاصة، التي تعمل بها تلك المؤسسات.
- اعتمادها على مؤشرات لقياس الإنتاجية العلمية والنشر الدولي، تتناسب أكثر مع العلوم الطبيعية والحيوية، التي لا تعترف إلا باللغة الإنجليزية كلغة للعلم.
- تباين المناخ الإداري والمؤسسي الذي تعمل فيه مؤسسات التعلم العالي، من حيث: شروط التوظيف، ومتطلبات الالتحاق بالجامعات للدارسين والباحثين من الداخل ومن الخارج، هذا فضلا عن الإمكانات والمخصصات المالية.

[1] The ranking forum of Swiss universities. Regional focus of ranking lists: where have the boundaries been set? Accessed 12th April 2010. Available at: http://www.universityrankings.ch/en/on_rankings/regional_focus

كما أشار المنتدى نفسه إلى بعض المبادئ الأساسية، التي من شأنها تقديم تصنيف وترتيب طبقي يتسم بالجودة، وتشمل الآتي:[1]

- الترتيب الطبقي للمجالات المعرفية أو الكليات والأقسام العلمية بشكل فردي، بدلاً من تقييم المؤسسة ككل.
- تطبيق المفهوم متعدد الأبعاد لجودة الجامعة، بدلاً من تطبيق مدخل "منهج واحد يناسب الجميع"، مع الأخذ بعين الاعتبار تنوع المؤسسات الأكاديمية، ورسالتها وأهدافها وكذلك اللغة، والشؤون الثقافية.
- تقديم قياس مستقل وعرض خاص لمؤشرات بعينها، مع إمكانية عرض الترتيب الطبقي وفق كل مؤشر، وتوفير طلب عرض خاص بمؤسسة أو مؤسسات محددة من اختيار المستخدم (my- ranking)، وفق مؤشرات قياس محددة.
- عرض نتائج الترتيب الطبقي في مجموعات (جماعات علوية - متوسطة - سفلى)؛ بدلاً من هذه الجداول التقليدية، التي تشبه جداول الفرق الرياضية.

وفي تقرير صحفي صادر في أغسطس ٢٠١٠م بعنوان "ترتيب شانجهاي حشرجة الموت للجامعات الأوروبية"، تم تأكيد أن هناك بعدًا سياسيًا لقضية تصنيف الجامعات، يتعلق بمدى اهتمام وزراء التعليم العالي بالمراتب، التي تحصل عليها الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالي بدولهم في مثل هذه التصانيف، ولعل في ردود فعل الوزير الفرنسي، تجاه تصنيف شانجهاي ما يؤكد هذا الأمر.[2]

وقد صدر مؤخرا في يونيه ٢٠١٠م عن الاتحاد الأوروبي للجامعات البحثية تقرير بعنوان "ترتيب الجامعات: التنوع والتميز والمبادرة الأوروبية"، أكد أهمية الترتيب الطبقي وتقييم الجامعات، وانتقد من خلاله معاملة الجامعات على أنها كيانات واحدة متشابهة، هذا فضلا عن الاعتماد على وكلاء أو وسطاء؛ لتجميع البيانات غير المباشرة عن الجامعات، والسؤال حول درجة الثقة الممنوحة لهؤلاء الوسطاء. ومن هذا المنطلق اقترح التقرير العمل، وفق ما أسماه U-Map لتصنيف ووصف التنوع Diversity في

[1] The ranking forum of Swiss universities. Ranking methodology : How are universities ranked? Accessed 12th April 2010. Available at: http://www.universityrankings.ch/en/on_rankings/ranking_methodology

[2] Shanghai rankings rattle European universities ñ France24 - August 2010. Accessed 29th August 2010. Available at: http://www.france24.com:80/en/20100812-shanghai-rankings-rattle-european-universities

الجامعات، من خلال مقارنة الأنشطة ببعضها البعض، وليس بغرض الحكم على جودتها، وبالتالي فهي أداة تتسم بالشفافية المطلقة تساعد الأطراف المهتمة. كما تم اقتراح U-Multirank؛ من أجل عرض معايير تقييم الجودة في أبعاد مماثلة لما هو معروض في U-Map، وتهدف إلى تقييم مدى التزام الجامعات وتنفيذها لواجباته، بدلاً من الوضع الراهن حيث تركز معظم معايير التقييم على البحث العلمي فقط.[1]

ويوضح الشكل (١) الفروق في الترتيب الطبقي، لأفضل خمسين جامعة في العالم لعام ٢٠٠٩م، فيما بين التصنيف الإنجليزي وتصنيف شانجهاي، ويبدو أن الجامعات الأمريكية في المرتبة الأولى، وتليها جامعات المملكة المتحدة، ثم أوروبا الغربية، ثم أستراليا (التصنيف الإنجليزي فقط) ثم جامعات بعض دول أسيا (التصنيف الإنجليزي فقط)، ثم كندا واليابان.[2]

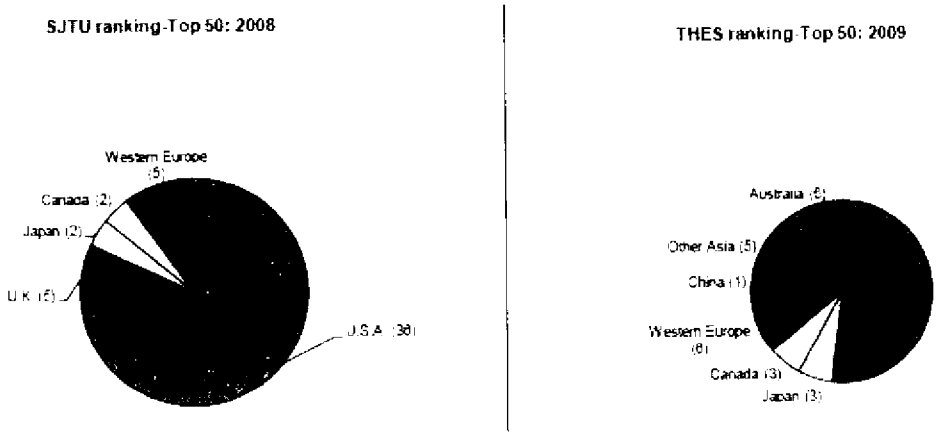

الشكل(١): الفروق في الترتيب الطبقي لأفضل ٥٠ جامعة في العالم، في التصنيفين الإنجليزي والصيني لعام ٢٠٠٩م.

[1] BOULTON, GEOFFREY (2010) UNIVERSITY RANKINGS: DIVERSITY, EXCELLENCE AND THE EUROPEAN INITIATIVE - ADVICE PAPER- LEAGUE OF EUROPEAN RESEARCH UNIVERSITIES, NR.3 - JUNE 2010. Accessed 3rd September 2010. Available at: http://www.leru.org/files/publications/LERU_AP3_2010_Ranking.pdf

[2] Salmi, Jamil (2009) The Challenge of Establishing World-Class Universities ñ Paper presented to the 3rd WCU Conference, Shanghai, 2 November 2009. p.8 Accessed 30th August 2010. Available at: http://ed.sjtu.edu.cn/WCU/ppt/02%20Jamil%20Salmi.pdf

الترتيب الطبقي لأنظمة التعليم العالي في الجامعات في العالم
Higher Education System Ranking

ظهر نوع آخر من محاولات الترتيب الطبقي العالمي لمؤسسات التعليم العالي على مستوى العالم، ولكن من منظور النظام المتكامل للتعليم العالي، ومن بين أشهر نماذج هذا النمط، نذكر الآتي:

تصنيف QS للجامعات العالمية، ويعتمد على العناصر الآتية:[1]

النظام: حيث يتم التقييم الشامل للنظام على أساس أداء المؤسسات التابعة للدولة، ومدى وفائها لمعيار معين، أو بطريقة أكثر تحديداً يتم قسمة عدد المؤسسات التابعة للدولة، والمصنفة ضمن أفضل ٥٠٠ مؤسسة على مستوى العالم، على متوسط ترتيب هذه المؤسسات.

الوصول: حيث تعتبر قضية اتساع رقعة المشاركة للمؤسسة التعليمة من أهم القضايا في جدول أعمال التعليم العالي في الوقت الحاضر. وتحسب على أساس الحصة المخصصة لطلاب دولة من الدول في الجامعات، التي تحتل مرتبة عالمية متميزة (من أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم).

الأولوية: هناك جدل عالمي حول ما إذا كان الأفضل لدولة مواردها المالية محدودة أن تشتتها في إنشاء عدد كبير من الجامعات، أم عليها التركيز على إنشاء جامعة واحدة من الطراز العالمي، سواء تم ذلك من خلال الاستثمار المباشر، أو عن طريق فتح المجال للمنافسة المحلية. ويتم قياس هذا المؤشر، من خلال قياس الأداء العالمي للجامعات التي تنتمي لدولة ما.

البعد الاقتصادي: لا يتوافر لكل الدول أو حتى مؤسسات التعليم العالي داخل الدولة الواحدة مصادر ثابتة ومتساوية للتمويل. وبالإضافة إلى أن قوة اقتصاد الدولة عامل رئيس، إلا أن هناك مؤثرات ثقافية لها تأثير على عوامل أخرى مهمة، مثل: التمويل من المصانع والشركات، وتبرعات الخريجين، وغيرها. ويشتمل

[1] QS Top Universities ñ QS SAFE National System Strength Rankings p.3 Accessed 23rd April 2010. Available at:
http://www.dt.tesoro.it/export/sites/sitodt/modules/documenti_en/analisi_progammazione/eventi/Ballio_RS_classifiche_2008_sistema__2_.pdf

هذا المؤشر على عاملين أساسيين، هما: المخصصات المالية من الحكومة للتعليم العالي، والعامل الثاني يتعلق بمردود الاستثمار على الأداء وتقييمه عالميًا.

وفي مدينة براسلز ببلجيكا، أصدر مجلس ليسبون للمنافسة الاقتصادية والتجديد الاجتماعي (مؤسسة مستقلة غير حكومية لا تهدف للربح، تم تأسيسها في عام ٢٠٠٣م) تقريره بعنوان **"الترتيب الطبقي لأنظمة الجامعات: المواطنين والمجتمع في عصر المعرفة"**، المتضمن تقييم أنظمة التعليم العالي في ١٧ دولة من دول الاتحاد الاوروبي وفق ستة معايير، مع مراعاة الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

واشتملت هذه المعايير على الآتي:[١]

١. **الشمولية**: أي قدرة نظام التعليم العالي في الدولة على تأهيل عدد كبير من الطلاب نسبة إلى إجمالي تعداد السكان.

٢. **الإتاحة**: أي قدرة نظام التعليم العالي في الدولة على استيعاب الطلاب من أصحاب الكفاءات الدراسية المنخفضة من خريجي المدارس الثانوية، والعمل على رفع مستوياتهم.

٣. **الفعالية**: أي قدرة نظام التعليم العالي في الدولة على انتاج خريجين بمهارات، تتناسب مع سوق العمل في البلاد؛ حيث تتم مقارنة متوسط الأجور المتوقع لخريج الجامعة، ومدى وفاء سوق العمل بهذه التوقعات.

٤. **الجاذبية**: قدرة النظام في الدولة على جذب مجموعة متنوعة من الطلاب الاجانب. وهنا يتم فحص نسبة الطلاب الأجانب الملتحقين بالدراسة، ومن أية دول، وما اوضاع التعليم العالي بها، وما أسباب التحاقهم بالدراسة.

٥. **متوسط الأعمار**: قدرة النظام في الدولة على العمل كمؤسسة للتعلم مدى الحياة، وهنا يتم النظر لأعمار العاملين في قطاعات نظام التعليم العالي.

٦. **الاستجابة**: قدرة النظام على الإصلاح والتغيير. وفي حالة الدول الأوروبية، يتم الرجوع إلى اعلان بولونيا الموقع من جانب الدول الأوروبية في عام ١٩٩٩م لأجل التنسيق ومرونة المعادلة للشهادات، والدرجات العلمية بين أنظمة الدول الموقعة.[١]

[١] Ederer, Peer , Philipp Schuller , Stephan Willms (2008) University Systems Ranking: Citizens and Society in the Age of the Knowledge - Lisbon Council Policy Brief. 28p. Accessed 1st May 2010 Available at: http://lisboncouncil.com/index.php?option=com_downloads&id=76

تصنيف مقترح للجامعات المفتوحة ومؤسسات التعليم عن بعد:

أظهرت النظم العالمية للترتيب الطبقي للجامعات عدم تفوق الجامعات المفتوحة وبالتالي احتلالها لمراكز متأخرة في التصانيف والجداول المعلنة، وهناك من يقترح إضافة مؤشرات أخرى، أو تحسين جودة مجموعة من المؤشرات وغيرها.[٢] وقد وضع مجلس اعتماد التعليم العالي CHEA مجموعة من المعايير لتقييم جامعات التعليم المفتوح، يمكن الاسترشاد بها في هذا الشأن، وتشمل الآتي: رسالة المؤسسة التعليمية، والبنية التنظيمية للمؤسسة، والموارد المتاحة للمؤسسة، والبرنامج الدراسة والعملية التعليمية، ودعم أعضاء هيئة التدريس والطلاب والمخرجات التعليمية للطلاب.[٣] وجميع ما سبق مؤشرات غير مدرجة في التصنيفين الصيني شانجهاي والإنجليزي تايمز للجامعات.كما أن الفجوة بين التعليم عن بعد والتعليم التقليدي ليست كبيرة، كما كانت في السابق؛ بدليل أن التعلم الإلكتروني يستخدم فيهما، للتواصل بين القائمين بالتدريس والطلاب عبر الشبكة العنكبوتية.[٤]

---

[1] The Bologna Process - Towards the European Higher Education Area. Accessed 4th September 2010. Available at: http://ec.europa.eu/education/higher-education/doc1290_en.htm

[2] de Maret, P. (2007). Universities in the world: What for? Op.Cit.

[3] CHEA, Council for Higher Education Accreditation. (2002). Accreditation and assuring quality in distance learning. CHEA Institute for Research and Study of Accreditation and Quality Assurance, CHEA Monograph Series 2002, Numbers 1and 2. Accessed 20th June 2010. Available at:
Volume-1: http://www.chea.org/pdf/mono_1_accred_distance_02.pdf
Volume-2: http://www.chea.org/pdf/mono_2_spec-accred_02.pdf

[4] Park, D.J. (2005). Challenges facing the open university: The Case of the Korea National Open University. ***AAOU Journal***, 1 (1), September 2005. Accessed 12th May 2010. Available at: http://aaou.ut.web.id/jurnal_aaou/2005/Article_6_Park.pdf